الموروث الثقافي في فلسطين والتحديات والمسؤولية المجتمعية للجامعات في مواجهتها فضح ممارسات " احتلال التاريخ "

د. عبد الرحمن المغربي

المقدمة

لعبت الثقافة دوراً بارزاً في حماية الهوية الوطنية للشعب الفلسطيني بكل مكوناتها، فمن خلالها حافظ الشعب الفلسطيني على تقاليده وموروثه الثقافي، وممتلكاته الحضارية ومقدساته وقيمه

وسلوكه. لقد حرم هذا الشعب طويلاً من مؤسساته الثقافية التي تعنى بالمشهد الحضاري في فلسطين، وكان لاهتمام الجامعات بالمشاركة في الأدب الفلسطيني وموروثه الثقافي من خلال الدراسات والرسائل الجامعية أثرٌ كبيرٌ في تواصل مسيرة هذا الموروث التي ينبغي الاهتمام بها بشكل أكبر. وأعمق عبر التنسيق بين المؤسسات الثقافية ووزارة التعليم العالي والجامعات، لإنشاء معاهد الفنون المسرحية والاهتمام بالمسرح المدرسي، وإدماج مادة المسرح والحفاظ على الموروث الثقافي في مناهج التعليم.

وما تقوم به سلطات الاحتلال من جرائم بحق الممتلكات الثقافية والتاريخية والدينية، مخترقة بذلك الحماية الخاصة المكرسة لهذه الأماكن بموجب الأحكام والاتفاقيات الدولية، يضع علينا واجباً كبيراً نحو حماية هذه الممتلكات، وفضح ممارسات الاحتلال تجاهها، وأصبح من واجب اليونسكو بموجب اتفاقية حماية التراث العالمي مد يد العون المادي والفني لترميم المعالم التاريخية المهددة بالخطر.

ويتضح ذلك من خلال جدار الفصل العنصري والمستوطنات الإسرائيلية، التي تغذي بنهم عملية التشويه التي تتعرض لها الهوية الفلسطينية، فهناك آلاف المواقع والمعالم الأثرية عزلها الجدار، إضافة إلى عشرات المواقع التي دمرها مسار الجدار والاستيطان، كما يواجه الموروث الثقافي مخاطر كبيرة نتيجة استفحال ظاهرة سرقة الآثار وتدميرها، وهي سرقة مرتبطة بمجموعات إسرائيلية تقوم بسرقة الآثار، ويدفع الاحتلال مبالغ مالية كبيرة للتجار الذين يتجولون في القرى والمناطق الأثرية في مناطق الضفة الغربية، ويستغلون جهل المواطنين لإقناعهم بالتنقيب عن المواد الأثرية في المنطقة، مقابل شرائها منهم بأسعار زهيدة، لصالح متاحف الاحتلال التي تقوم بشراء المواد الأثرية من الفلسطينيين.

كما عانت مواقع التراث الثقافي من آثار القصف والتفجير، متسببة بأضرار كبيرة منذ إعادة اجتياح الأراضي الفلسطينية سنة 2002م، وجرى استهداف مقصود لمواقع التراث الثقافي في المدن التاريخية في غزة، ورفح، وخانيونس، والخليل، وبيت لحم، وبيت جالا، ورام الله، ونابلس، وجنين، وطولكرم، وسلفيت، وقلقيلية، وعابود، وتعرضت المدن القديمة في الخليل، وبيت لحم، ونابلس، لعمليات تدمير واسعة طالت المباني الأثرية والتاريخية والدينية، ويعدّ حصار كنيسة المهد، وتدمير البلدة القديمة في نابلس أكبر شاهد على الاعتداءات الإسرائيلية على التراث الثقافي الفلسطيني.

وهدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الموروث الثقافي في فلسطين، ومناقشة التحديات التي تواجهه، ودور الجامعات في مواجهة هذه التحديات، والحديث عن طبيعة الموروث الثقافي

في فلسطين، والقانون الدولي الذي يطالب بحماية هذا الموروث، ومناقشة التحديات التي تواجه الموروث الثقافي، ودور الجامعات في مواجهة هذه التحديات، والخروج بتوصيات تدعم دور الجامعات في الحفاظ على هذا الموروث.

1 ـ الموروث الثقافي في فلسطين

يعدّ الموروث الثقافي للشعب الفلسطيني مصطلحاً واسعاً جداً ومن الصعب تحديد جميع مكوناته وعناصره، وإذا أردنا أن نصل إلى نوع من الدقة، فيمكننا القول بأنه: كل ما خلده الإنسان من شواهد روحية أو مادية في تراثه الفكري، ورقيه الإنساني، سواءً أكان موروثاً لا مادياً كالحكايات والقصص والأساطير والأهازيج والرقصات الشعبية، أم كان تراثاً ملموساً (ماديّاً)، كأماكن العبادة، والأزياء التقليدية، والحلي وغيرها من المشغولات، ويتمتع بقيمة فنية أو تاريخية، وينبغي الحفاظ عليه، والعمل على توظيف هذا الموروث لصالح الحاضر والمستقبل، وهذا ما يجعلنا نردد "إن الوفاء للأسلاف لا يعني الحفاظ على رمادهم، وإنما نقل اللهب الذي أشعلوه"[1]، ويعدّ هذا الموروث جزءاً من الموروث الثقافي في العالم، ويدخل في سياق بناء الهوية الوطنية للشعب الفلسطيني[2].

ويمكن أن يكون الموروث الثقافي كذلك نوعاً من الأعمال المشتركة بين الطبيعة والإنسان التي لها قيمة خاصة، بسبب جمالها أو أهميتها من وجهة النظر الأثرية أو التاريخية أو الإثنولوجية أو الأنثربولوجية، إضافة إلى المعالم الطبيعية، وبخاصة مواطن الأنواع النباتية والحيوانية النفيسة والمهددة، والتي لها قيمة خاصة، وتحتاج إلى رعاية خاصة[3].

وتزخر أرض فلسطين بتراث حضاري مهم وغنّي بموجوداته الأثرية، وبخاصة وأنّ فيها أقدس المعالم الدينية من مساجد، وكنائس، تميز تاريخها العريق، وخير شاهد على تلك الحضارة ما نجده في كل مدينةوقرية فيها، وفي قمم وسفوح جبالها ووديانها من آثار نادرة، ومخلفات تراثية تعود إلي العصور الكنعانية، والرومانية، والبيزنطية، والحقب الإسلامية المختلفة.

وتتميز فلسطين أيضا بما لديها من موروث عمراني وحضاري في عدد من مراكز المدن التاريخية مثل : القدس، ونابلس، وبيت لحم، والخليل، إضافة إلي ما تبقى من القرى والمواقع

---

[1] ــ الندوة الدولية بين جامعتي بير زيت وبيرغن، عمان، 2008 م، ص15 .

[2] ــ حمدان طه، إدارة التراث الثقافي في فلسطين،" Focus "، عدد خاص عن مشروع الأمم المتحدة الإنمائي عن التراث الثقافي والأثار، العدد 1، 2004 م، ص30.

[3] ــ حسن جوني، تدمير الأعيان الثقافية أو احتلال التاريخ، مجلة الإنساني، الصليب الأحمر، 2009 ــ 2010م، عدد 47، ص 10.

التاريخية الأخرى، وتعد المراكز التاريخية – المعروفة بالبلدات القديمة – مناطق عمرانية وحضرية حية تسهم كغيرها من أجزاء المدينة الحديثة، في النشاطات الاقتصادية، والاجتماعية، والفنية، والثقافية، حيث يتجه السكان إلى مراكز مدنهم التاريخية، ويعتمدون عليها لتلبية احتياجاتهم التجارية،والدينية، والثقافية، والاجتماعية[4].

ويجب علينا النظر بعين الاعتبار إلى النوى والآثار التاريخية في كافة المواقع التاريخية، وضرورة دراستها والحفاظ عليها من الضياع، في غمرة الركض وراء كل ما هو جديد، فهذه المساجد القديمة والكنائس والخلوات كانت مراكز روحية، وحري بالمسؤولين الحفاظ عليها، وتوظيفها، فهي عنصر الربط بين الماضي والحاضر، فلماذا لا تتحول متحفاً لدراسة تعاقب الأجيال، إضافة إلى الوثائق التاريخية المتداولة بين الناس التي يجب الحفاظ عليها لربط أجيال الماضي بالحاضر[5].

وهناك عاملان أساسيان كان لكل منهما الأثر الأكبر في تاريخ فلسطين الثقافي والسياسي، من فجر التاريخ حتى يومنا هذا، ويمتاز هذان العاملان بأنهما خارج الإرادة البشرية، وكلاهما أضفى على فلسطين موقعاً متميزاً لم يمتلكه أي بلد آخر في العالم عبر التاريخ .

العامل الأول جغرافي: وهو موقع (كنعان : فلسطين) همزة الوصل بين القارات الثلاث وبين الحضارات المتعددة، حيث أضحت بحكم موقعها ملتقى للطرق التجارية والقوافل، وممراً للجيوش المتحاربة، وهي كما كانت للجيوش الفارسية واليونانية قديماً، أصبحت للجيوش الاستعمارية حديثاً، حيث كانت فلسطين بوابة العبور بين الشرق والغرب .

العامل الثاني ديني: فقد قدر لفلسطين أن تكون وطن الديانات السماوية الثلاث : نحوها توجه موسى، وعلى أرضها ولد عيسى، وإليها أُسري بمحمد عليه الصلاة والسلام، فالمؤمنون من جميع أنحاء العالم يؤمونها وكذلك الطامعون فيها تحت ستار الدين، لهذا قامت الحروب الصليبية قديماً، ولهذا قام التحالف الاستعماري الصهيوني حديثاً[6].

والواقع إن أول المراحل التي مر بها تاريخ فلسطين كان عهد الكنعانيين حين سميت بأرض كنعان نسبة لأول شعب سكنها قبل ثلاثة الآف عام، وقبل ظهور سيدنا إبراهيم عليه السلام، وقبل

---

[4] Suad Amiry&Vera Tamari,The Palestinian Village Home, British Museum Publications Ltd,1985,P.P.7-11.

[5] 4 ــ شكري عراف، القرية العربية الفلسطينية، معليا، ط2، 1996م، ص 9 ، .

[6] ــ الندوة الدولية بين جامعتي بير زيت وبيرغن، عمان، 2008م، ص15.

ظهور سيدنا موسى وخروجه من مصر مع قومه بني إسرائيل، حيث كشفت التحريات والأبحاث العلمية عن الجذور العميقة للتراث الكنعاني في فلسطين، وعن مقاومة المدن الكنعانية للغزاه بشكل كبير[7] .

كما أن أهمية البحث في تاريخ فلسطين لا تزال تتجدد بفضل عاملين، أولهما: أهميتها الرمزية للمسلمين والمسيحيين واليهود، وثانيهما : الصراع العربي الإسرائيلي الذي تجاوز عمره قرناً من الزمان، وقد جر هذان العاملان نتاجاً ضخماً من الأدبيات والشواهد التاريخية، والتراث الذي لا تزال تعبق به أرض فلسطين سواءً أكان مادياً أم غير مادي[8]، حيث لم يكن سكان فلسطين مجرد طارئين بل كان لهم حضارة وإرث إنساني في مجال الآداب والفلسفة والتاريخ، ومن الصعب تخيل الأذى والتدمير الذي حل بسكانها عام 1948 م نتيجة الاحتلال [9].

ويعدّ التراث الثقافي مصدرا مهماً للتنمية في فلسطين، ذلك أن المواقع الأثرية والتاريخية والدينية تعدّ المصدر الرئيس للسياحة في فلسطين، ومصدر جذب مهم للسياحة الداخلية والخارجية، وتعدّ ثروة وطنية مهمة من الناحية العلمية والثقافية والسياسية والاقتصادية، وإحدى مصادر التنمية المستقبلية الدائمة. ممثلة عراقة التاريخ الفلسطيني[10].

2 ـ التشريعات الخاصة بالحفاظ على الموروث الثقافي في فلسطين .

يتمتع الموروث الثقافي بحماية خاصة في القانون الدولي الإنساني، وتشكل مجموعة الاتفاقيات والمعاهدات الدولية والقوانين والأنظمة الوطنية على مستوى الدول الإطار العام لحماية التراث الثقافي على الصعيدين الوطني والدولي، ومنها اتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بالنزاع المسلح، ومعاملة المدنيين وقت الحرب الموقعة عام(1949م)، التي تمنع ارتكاب أية أعمال عدائية موجهة ضد الآثار التاريخية، أو الأعمال الفنية، وأماكن العبادة التي تشكل التراث الروحي للشعوب[11] .

إضافة إلى اتفاقية لاهاي والبروتوكولات التابعة لها،التي وقعت في المؤتمر الدولي الذي أشرفت عليه منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "اليونسكو"عام(1954م)، وقد جاء في

---

[7] ــ إبراهيم الشريقي، أوشليم وأرض كنعان، لندن، ص 20 .

[8] ــ بشارة دوماني، إعادة اكتشاف فلسطين، أهالي جبل نابلس 1700 ــ 1900م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، بيروت، 1998م، ص 14، 28.

[9] ــ وليد الخالدي، كي لا ننسى ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، بيروت، 1997م، ص XXXIX.

[10] ــ لقاء مع السيد متري أبو عطية ، عن السياحة والأثار في فلسطين ، Focus عدد خاص عن مشروع الأمم المتحدة الإنمائي عن التراث الثقافي والأثار ، عدد 1 ، 2004 م ، ص 2 .

[11] ــ اتفاقيات جنيف الأربع، (1997م). اللجنة الدولية للصليب الأحمر. ط4. جنيف. ملحق 1، ص43، وملحق 2، ص102؛ حسن جوني، تدمير الأعيان الثقافية أو احتلال التاريخ، مجلة الإنساني، الصليب الأحمر، 2009 ــ 2010م، عدد 47، ص 11.

المقدمة الخاصة بها ما يمنع من إلحاق أية أضرار بالموروث الثقافي حين أكدت على أن " الضرر الذي يلحق الممتلكات الثقافية لأي شعب من الشعوب إنما يعدّ ضرراً أصاب التراث الثقافي للإنسانية جمعاء، نظراً لأن كل شعب يسهم بنصيب في ثقافة العالم "[12].

وقد أرست الاتفاقيات الدولية وخصوصاً اتفاقية لاهاي بعض أسس الحماية في أثناء الاحتلال، ونصت على واجب القوات المحتلة اتخاذ كافة التدابير التي تضمن عدم المساس بمباني العبادة، والفنون، والعلوم، والأعمال الخيرية، والآثار التاريخية، ونصت على واجب السلطات المحتلة حماية الآثار التاريخية، وألزمت القوة المحتلة تقديم العون لحكومة الطرف الذي احتلت أرضه في حماية ممتلكاته الثقافية.

ودعت اتفاقية حماية التراث الثقافي والطبيعي العالمي الموقعة عام (1972م) إلى احترام التنوع الثقافي، ودعت إلى إقامة نظام دولي فعال لحماية الموروث الثقافي، وعن فلسطين بالتحديد أكد قرار اللجنة الدولية للتراث الثقافي والطبيعي في دورته (26) المنعقدة في بودابست عام (2002 م) على ضرورة حماية التراث الثقافي والطبيعي في فلسطين في ضوء المخاطر التي يتعرض لها [13].

كما عقدت اللجنة الخاصة بالاتفاقية والمصادق عليها حتى الآن من قبل (186) دولة، اجتماعاتها بشكل دوري في كل عام، حيث التأمت دورتها(34) في العاصمة البرازيلية (برازيليا) خلال الفترة من 25 /7 – 2010/8/3م بكامل أعضائها الإحدى و العشرين، و كان منهم خمسة أعضاء من المجموعة العربية وهم : البحرين، ومصر، والأردن، والعراق و الإمارات .

وبخصوص فلسطين كان على أجندتها البنود التالية :

- أن توضع آلية مراقبة معززة لمدينة القدس .
- أن تقوم إسرائيل بشطب المواقع التراثية المسجلة على قائمتها.
- مناقشة ورفض طلب إسرائيل من لجنة التراث العالمي تسجيل موقع (تل القاضي) على قائمة التراث العالمي باسمها.

---

[12] ــ أسامة حمدان، عوامل الدمار التي تؤثر على الممتلكات الثقافية، ص 100 ــ 102.

[13] ــ اتفاقية لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي، مشروع التراث الثقافي والطبيعي العالمي في فلسطين، وزارة السياحة والآثار، فلسطين، د. ت.

- تأجيل تسجيل موقع (تل القاضي) على قائمة التراث العالمي ،الذي تقدمت به إسرائيل باعتباره موقعا" في الأراضي العربية المحتلة، وفي المنطقة الحدودية لكل من لبنان وسوريا.
- إعداد مشروع قرار ينص على المحافظة على مدينة القدس، ومراقبة الحفريات في المدينة القديمة وبخاصةً عند باب المغاربة.
- إصدار قرار يهدف إلى المحافظة على التراث الفلسطيني.

وأكدت على أهمية المحافظة على أصالة البلدة القديمة في القدس وسلامتها ، وضرورة التعاون لتسهيل الوصول إلى المدينة القديمة، بمعالمها الأثرية المختلفة بما ينسجم مع قرارات الأمم المتحدة، وقرارات مجلس الأمن، المتعلقة بالوضع القانوني لمدينة القدس، وطالبت بضرورة قيام مركز التراث العالمي بدوره في متابعة ما يجري على الأرض في القدس، وبخاصة الانتهاكات والمخالفات الإسرائيلية المستمرة في المدينة المقدسة، وأشارت إلى الانتهاكات المتكررة في القدس ومن بينها حفر ثلاثة عشر نفقاً تحت قواعد المسجد الأقصى المبارك ، وما تم من أعمال غير شرعية حول كنيسة القيامة، والاستيلاء على السياج المعدني الأثري المحيط بباب الكنيسة الغربي، إضافة إلى قيام السلطات الإسرائيلية بتنفيذ مشروع سكة حديد لقطار الأنفاق بالقرب من أسوار مدينة القدس الأثرية مما سيؤثر عليها سلبا" جراء الاهتزازات، وقد قدمت تقريراً شاملاً إلى مركز التراث العالمي يفضح الانتهاكات الإسرائيلية في مدينة القدس القديمة وأسوارها، وتم الطلب من إسرائيل احترام اتفاقية المحافظة على التراث الثقافي والطبيعي لعام (1972م) التي صادقت عليها إسرائيل ، كما تم بمقر اليونسكو في باريس عقد الدورة

الخامسة والثلاثين للجنة التراث العالمي مع التركيز على مستقبل اتفاقية التراث العالمي، والتحديات المتنامية في مجال صون المواقع التراثية، واختتمت الدورة في 29 / 6/ 2011م14.

إضافة إلى ذلك هناك مشروع إعلان اليونسكو بشأن التدمير المتعمد للتراث الثقافي خلال دورته الثانية والثلاثين في باريس عام 2003م، ويدعو هذا المشروع للحفاظ على غير التراث المادي، وحماية التقاليد والتعبيرات الشفوية بما فيها اللغة كأداة لنقل التراث غير المادي، والفنون التمثيلية، والممارسات الاجتماعية، والطقوس والعادات المبهجة، والممارسات التي تهتم بطبيعة الكون، وربط الحرف التقليدية، وتلتزم الأطراف في المشروع بأخذ المقاييس الضرورية لحماية التراث غير المادي لديهم، من خلال تأسيس مخزن أو أكثر لهذا التراث، وذلك في قائمتين الأولى: القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للإنسانية، والثانية قائمة التراث الثقافي غير المادي الذي يحتاج للحماية، وسيتم تمويل أنشطة هذه الدول من خلال صندوق خاص يمول من مساهمات الدول الأطراف بالاتفاقية.

وجاء في التوصية الخامسة التي نصت على حماية التراث الثقافي في حالة وقوع نزاعات مسلحة ما يلي : " ينبغي للدول عندما تشتبك في نزاع مسلح، سواء أكان ذا طابع دولي أم غير دولي، بما في ذلك في حالة الاحتلال، أن تتخذ جميع التدابير الملائمة من أجل القيام بأنشطتها على نحو يكفل حماية التراث الثقافي، وفقاً للقانون الدولي العرفي وأهداف الاتفاقات الدولية، وتوصيات اليونسكو المتعلقة بحماية ذلك التراث في أثناء أعمال القتال" [15].

كما وحظرت الاتفاقيات الدولية التصدير والاستيراد غير القانوني للممتلكات الثقافية، وشجعت على إعادة الممتلكات الثقافية إلى بلدانها الأصلية، ويعدّ عدم احترام قواعد القانون الدولي الخاص بحماية الممتلكات الثقافية انتهاكاً لهذا القانون، وتتحمل مسؤوليته الدول والأفراد، ويترتب عليها إعادة الممتلكات الثقافية التي حصلت عليها من خلال النزاع المسلح أو الاحتلال، وإلى حظر إجراء أية تنقيبات في الأراضي المحتلة، واتخاذ جميع الإجراءات من أجل حمايتها وتسليمها

---

[14] ــ www.un.org/arabic/news/fullstorynews.asp?newsID=15139 .

13ــ جان عبيد، مجلة المعرفة الأرشيفية، عدد173، 2011 م ، ص 20؛ مجلة اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم، رام الله، ، 2004 م ، ص 24 ــ 27.

إلى السلطة المختصة للبلد المحتل عند انتهاء الاحتلال، ويعالج القانون الدولي أعمال التدمير المتعمد للتراث الثقافي ويحاسب عليها كجريمة حرب[16].

3 ـ التحديات التي تواجه الموروث الثقافي الفلسطيني " احتلال التاريخ"

يعد احتلال التاريخ عبر تدمير الموروث الثقافي ونهبه، أخطر من احتلال الأرض، فالأرض تتحرر ولكن احتلال التاريخ من يحررة ؟[17].

إن الأخطار العامة التي تهدد الموروث الثقافي وخصوصاً في فلسطين عديدة، نتيجة مرور هذا البلد بظروف خاصة تعمل على تدمير الممتلكات الثقافية، وتخطو نحو إزالة الهوية الأصلية التي امتاز بها هذا البلد على مر العصور، وقد عانت المواقع الأثرية والموروث الثقافي بعامة من الإهمال والهجران وعدم الاهتمام عبر فترات طويلة من الاحتلال[18].

لقد أثر الاحتلال الإسرائيلي الذي وقع على فلسطين على واقع المدن والقرى الفلسطينية بشكل كبير، وأدى إلى تشريد الكثيرين ومعاناتهم ، ولم يحترم الاحتلال ما ورد في اتفاقية لاهاي، ولا أية اتفاقية خاصة بحماية الموروث الحضاري وقت الحرب[19].

وهذه ليست المرة الأولى التي يخرج فيها الاحتلال على القانون الدولي، حتى أن المؤسسات الدولية وقفت عاجزة عن وضع حد للدمار القائم في مناطق الموروث الثقافي في فلسطين، وحمايتها في حالة النزاع المسلح، وكانت عاجزة حتى عن الإدانة بصوت صريح وعال للدمار الذي حصل في الممتلكات الثقافية والذي شمل عدداً من المساجد والكنائس.

ويشكل الموروث الثقافي الفلسطيني هدفاً رئيساً لمحاولات الطمس والايذاء والتعتيم والمسح من خلال مسارين :

1 ــ التهويد أو إضافة المسحة الاسرائيلية على هذا التراث.

2 ــ مسح فلسطينية التراث وعروبته .

وسعت إسرائيل من وراء ذلك لتحقيق هدفين :

1 ــ خلق صلة بين اليهود والأرض .

2 ــ إضعاف الصلة بين الشعب الفلسطيني وأرضه .

ومارست إسرائيل في مجال التراث المادي ما يلي :

أ ــ هدم مئات القرى العربية وتدميرها عامي 1948 م وعام 1967 م .

---

[16] ــ حسن جوني، تدمير الأعيان الثقافية أو احتلال التاريخ، مجلة الإنساني، الصليب الأحمر، 2009 ــ 2010 ، عدد 47 ، ص 12 .

[17] ــ حسن جوني، تدمير الأعيان الثقافية أو احتلال التاريخ، مجلة الإنساني، الصليب الأحمر، 2009 ــ 2010 ، عدد 47 ، ص 12 .

[18] ــ أسامة حمدان، عوامل الدمار التي تؤثر على الممتلكات الثقافية الناتجة عن النشاط الإنساني،جامعة القدس، المعهد العالي للآثار، 2004م، ص 98 ــ 99 .

[19] ــ راجع ملحق رقم (1) .

ب ــ بعث الاسماء التوراتية وإطلاقها على المواقع الفلسطينية مثل (شهل يزراعيل بدل مرج بن عامر، ونهر اليركون بدل نهر العوجا، ونهر قيشون بدل نهر المقطع) .

ج ــ الاعتداء على المقدسات الاسلامية كحريق الأقصى ونهب كنيسة القيامة .

د ــ تزييف التراث: فقد أصبح التطريز والحناء والكحل زينة إسرائيلية .

في مجال التراث الفكري

منع تدريس التراث الفلسطيني وتم تدريس التاريخ اليهودي بإسهاب، وتدرس الجامعات الاسرائيلية مساقات بعنوان " أرض اسرائيل " وتنظم الرحلات الاستكشافية، وتدعم الأبحاث في هذا المجال، وتفتتح مراكز الفلكلور الصهيوني.

في مجال التراث الفني

لم يسلم التراث الفني من محاولات الطمس والتحريف؛ فالموسيقى الشرقية طعمت بألحان عبرية والدبكات استغل المصممون كثيرا من حركاتها لتسوق في الخارج كفنون إسرائيلية[20] ، وقامت فرقة الفنون الشعبية الإسرائيلية بتقديم عدد من نماذج الفولكلور الشعبي الفلسطيني، في أثناء مشاركتها في مهرجان اللوز بمدينة أغرغينتو الإيطالية (2010م)، وتنسب الفرقة الإسرائيلية إلى تاريخها الثقافي والفني المزعوم رقصات الدبكة الفلسطينية، وقدمتها للحضور الإيطالي على أنها فنون إسرائيلية [21] .

لقد مارست إسرائيل التمييز العنصري والقومي والديني والأيدلوجي والثقافي ضد الممتلكات الثقافية الفلسطينية، في جميع المناطق الفلسطينية، وتضرب عرض الحائط بقرارات اليونسكو، وتقوم بعمليات التخريب والهدم في عدد من المناطق الفلسطينية، وبخاصة في مدينة القدس[22].

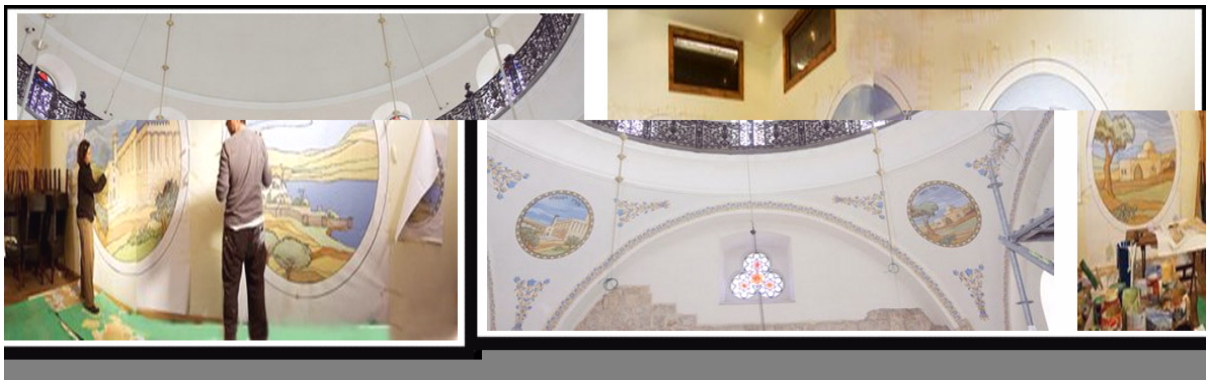

صور الحرم الإبراهيمي ومسجد بلال بن رباح على جدران وقبة كنيس الخراب

---

[20] ــ شريف كناعنة،التراث الفلسطيني بين الطمس والأحياء ــ الفلكلور، د. ت ، ص 23.

[21] ــ صحيفة الخليج الإماراتية الإثنين 15/ 3 / 2010 م .

[22] ــ أسامة حمدان، عوامل الدمار التي تؤثر على الممتلكات الثقافية، ص 101 ــ 102.

وأكدت مؤسسة الأقصى للوقف والتراث عام (2010 م)" ان موقع عبري عرف باسم " فيرست نيوز " نشر خبراً مفاده أن أحد وزراء المؤسسة الإسرائيلية، وهو وزير العلوم والتكنولوجيا، طالب بإضافة المسجد الأقصى على قائمة " التراث اليهودي "، وأنه كان من الخطأ عدم إدراجه في القائمة التي أعلن عنها، وأشار موقع " فيرست نيوز " أن أقوال " فيرست نيوز " جاءت في مقال نشرته دورية عبرية تسمى"عولام كتان" العالم الصغير" والتي توزع في الكنس اليهودية[23].

وفي عام (1981م) اتخذت لجنة التراث العالمي قراراً بإدراج القدس ضمن قائمة التراث العالمي[24]، وقد تم رفض قرار الحكومة الإسرائيلية، ضم جبل النبي داوود تحت مسمى جبل صهيون إلى قائمة التراث العالمي، ودعوة الدول الأعضاء إلى المشاركة في اجتماعات الدورة الخامسة والعشـــرين للجنة التراث العالمي إلـــى بقاء القدس خارج إطار التراث اليهودي وذلك في عام(2001م) [25].

وضمت إسرائيل 23 موقعاً فلسطينيا لقائمة التراث الإسرائيلي هي :

1 ــ أم العمد: قرية فلسطينية تقع جنوب شرق حيفا وتبعد عنها قرابة 18 كم[26].

2 ــ بيسان : مدينة في شمال فلسطين قرب نهر الأردن[27]..

3 ــ تل القاضي" : في شمال فلسطين بالقرب من الحدود اللبنانية حيث يقع نهر الدان في الجليل الأعلى، وهناك محميتان هما: محمية تل دان بمساحة 391 دونم غنية بالحياة النباتية، ومحمية تل القاضي على ضفاف نهر دان قرب الحدود السورية من الشمال ومساحتها 500 دونم [28].

4 ــ تل عراد : على بعد 27 كم جنوب الخليل، ومساحته 100 دونم[29].

5 ــ جبل جرزيم في جنوب نابلس يرتفع 869 متر، وتعيش عليه الطائفة السامرية[30].

6 ــ جبل عيبال في نابلس ويرتفع 800 متر[31].

---

[23] ــ/www.paldf.net/forum.

[24] ــ رائف نجم، دور الأردن في العمل على حماية المقدسات الإسلامية في القدس، الأيسسكو، 2010 م، ص15.

[25] ــ جان عبيد، مجلة المعرفة الأرشيفية، عدد 173، 2011م، ص20.

[26] ــ وقائع وأحداث، الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات، عدد 25، 2010م، ص 1 .

[27] ــ جاد اسحاق ومحمد الحميدي، مدخل إلى البيئة الفلسطينية، ص 79.

[28] ــ المصدر السابق، ص 73 ــ 74 .

[29] ــ المصدر السابق، ص 76.

[30] ــ Endangered Cultural Heritage Sites in The West Bank Governorates ,Ministry of Planing And Internationl Cooperation,1999,P.67.

7 ــ الحدائق التوراتية في منطقة سلوان : يتم هدم عدد من منازل سلوان في جنوب شرق الحرم القدسي الشريف لإقامة حدائق توراتيه مكانها[32].

8 ــ الحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل[33].

9 ــ سهل مرج ابن عامر: سهل داخلي فسيح يفصل جبال فلسطين الشمالية عن جبال نابلس والكرمل سماه الكنعانيون سهل يزراعيل ، وسمي بمرج ابن عامر نسبة إلى بني عامر وهم من قبائل بني كلب العربية[34].

10 ــ عسقلان : مدينة فلسطينية شمال قطاع غزة[35].

11 ــ غوش عتصيون: بالقرب من مدينة الخليل، وهي مستعمرة أقيمت على أراضي قرية بيت أمر الفلسطينية[36].

12 ــ قبر يوسف: مقام إسلامي شرق نابلس[37].

13 ــ قلعة رأس العين: تقع في قرية مجدل الصادق شمال شرق مدينة الرملة[38] .

14 ــ قيسارية : مدينة فلسطينية تقع على بعد 37 كم جنوب غرب حيفا[39].

15 ــ كدوميم : مستوطنة أقيمت على أراضي قرية كفر قدوم غرب نابلس[40].

16 ــ كهوف قمران قرب البحر الميت[41].

17 ــ النبي صموئيل : قرية فلسطينية على بعد 8 كم شمال غرب القدس[42].

18 ــ مجدو: غرب جنين على الطريق إلى حيفا [43].

---

[31] ــ Endangered Cultural Heritage Sites in The West Bank Governorates ,Ministry of Planing And Internationl Cooperation,1999,P.69.

[32] ــ وقائع وأحداث، الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات، عدد 25، 2010م، ص 3 ــ 4 .

[33] ــ Endangered Cultural Heritage Sites in The West Bank Governorates ,Ministry of Planing And Internationl Cooperation,1999,P.125.

[34] ــ محمد شراب، معجم بلدان فلسطين، ص 654 .

[35] ــ جاد اسحاق ومحمد الحميدي، مدخل إلى البيئة الفلسطينية، ص 79.

[36] ــ وقائع وأحداث ، الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات، عدد 25 ، 2010 ، ص 7 ..

[37] ــ غالب هليل دويكات، المرجع في أنساب عشيرة دويكات، نابلس، 1978 م، ص 42 ــ 43 .

[38] ــ الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، 4 ج، ط1 ، دمشق، 1984م، ج4 ، ص 85 .

[39] ــ جميل عرفات ، من ذاكرة الوطن ، الناصرة، د. ت، ص 203 .

[40] ــ محمد شراب، معجم بلدان فلسطين، ص 626 .

[41] ــ Endangered Cultural Heritage Sites in The West Bank Governorates ,Ministry of Planing And Internationl Cooperation,1999,P.121.

[42] ــ فائز أحمد أبو فردة، القدس مدنها وقراها، ص 192 .

[43] ــ محمد شراب، معجم بلدان فلسطين، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1 ، 1987م، ص 649 ــ 650 .

19 ــ مدينة داود : يتم التخطيط لإقامتها على أراضي قرية سلوان في الناحية الجنوبية الشرقية المحاذية للمسجد الأقصى [44].

20 ــ مسجد بلال بن رباح: على بعد 2 كم شمال بيت لحم "قبة راحيل"[45] .

21 ــ مغارة أم التوأمين في بيت شيمش غرب القدس[46].

22 ــ منطقة سوسيا شرق قرية السموع في الخليل[47].

23 ــ وادي الحمام: بالقرب من قلعة حطين ويصب على بعد 6كم جنوب مدينة طبرية [48].

المواقع الفلسطينية التي ضمتها إسرائيل لقائمة التراث الإسرائيلي

---

[44] ــ وقائع وأحداث، الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات، عدد 25، 2010م، ص3.

[45] ــ وقائع وأحداث ، الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات، عدد 25 ، 2010 ، ص 1 ــ 11 .

[46] ــ وقائع وأحداث ، الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات، عدد 25 ، 2010 ، ص 4 .

[47] ــ مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، دار الهدي، ج5، ص 225 .

ــ شكري عراف، المواقع الجغرافية في فلسطين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1 ، بيروت ، 2004 م، ص 61 .

[48] ــ وقائع وأحداث، الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات، عدد 25، 2010م، ص 3 .

وقائع وأحداث ، الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات، عدد 25 ، 2010 ، ص 3

هذا وتنظّم سلطات الاحتلال زيارات سياحية للسياح إلى المناطق السياحية والأثرية متجاهلة الجهات الفلسطينية، سواء في القدس أم في أي منطقة أخرى في الضفة الغربية[49].

وقد تعرضت إسرائيل لإدانات عدة في هذا المجال، نذكر منها النداء الملح في إطار قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة (2253) الذي جاء فور احتلال مدينة القدس عام 1967م، وأكد على أن القوة المحتلة ملزمة بتنفيذ الاتفاقيات الدولية لحماية التراث الثقافي، وركز القرار على ما يلي:

1. تحافظ بمنتهى الدقة على المواقع والمباني والآثار وغيرها من الممتلكات الثقافية، في المناطق التي تحتلها ، ولا سيما في مدينة القدس القديمة.

---

[49] ــ شبكة فلسطين الإخبارية، بتاريخ 12 /5 / 2007 م .

2. تمتنع عن القيام بأية عملية من عمليات التنقيب عن الآثار أو نقل هذه الممتلكات أو تغيير معالمها أو طابعها الثقافي والتاريخي.

ومنذ ذلك التاريخ لم تتوقف اليونسكو عن توجيه النداءات وإصدار قرارات الإدانة بشأن الاعتداءات الإسرائيلية على الآثار في القدس بوجه خاص ومن بينها أعمال الحفريات أسفل الأقصى وجريمة إحراقه عام 1969م وفي كافة المناطق المحتلة[50].

وإثر الاجتياحات للأراضي الفلسطينية اتخذت لجنة التراث العالمي في دورتها (26) قراراً باعتبار التراث الفلسطيني ذو أهمية عالمية ودعت للحفاظ عليه، كما وفرت موارد مالية لتدريب طاقم من الخبراء على إعداد لائحة تمهيدية بالمواقع الفلسطينية ذات الأهمية العالمية، وقامت وزارة السياحة والآثار بالتعاون مع اليونسكو بتنظيم سلسلة دورات تدريبية[51].

3 ـ دور المسؤولية المجتمعية للجامعات الفلسطينية في الحفاظ على الموروث الثقافي

إن بناء تفاعل إيجابي مع قطاعات المجتمع المختلفة من خلال نشر الوعي بالموروث الثقافي في ظل وجود أخطار وجودية يعاني منها المجتمع الفلسطيني، والعمل على حفظ ذاكرة هذا الشعب مهمة وطنية، تبدأ بإنشاء المراكز المتخصصة والمتاحف الأثرية والأثنوغرافية لما لها من دور في تعميم الثقافة بهذا الموروث، حتى يتم الإعداد لكتابة التاريخ الفلسطيني من مصادرة الأصلية على أسس علمية، **وهذه** الأعباء يجب أن يقوم بها باحثون وأساتذة ومختصون في المجالين العمراني والأثري، كما ينبغي مضاعفة جهود منظمة اليونسكو بدعم المؤسسات المحلية، للحفاظ على التراث العمراني والثقافي للشعوب لتحمل مسئولياتها تجاه ما يتعرض له الموروث الثقافي[52].

ومن أجل تفادي الضرر أو تقليله، وتخفيف معاناة الشعب الفلسطيني، يجب على الجهات المختصة اتخاذ الإجراءات الضرورية، والقيام بدورها من باب المسؤولية المجتمعية، والعمل على تعزيز الوعي بأهمية التراث الثقافي، بشكل يمكن من المحافظة على الممتلكات الثقافية ضمن

---

[50] ــ عصام يوسف، دور المنظمات الرسمية والأهلية في حماية المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس، نشرة خاصة، الأيسسكو، 2011 م .

Mohmoud Awad,Jerusalem in the United Nations Resolutions 1947-1995, The Royal Committee For Jerusalem Affairs,Amman,1995,P.38.

[51] ــ www.mota.gov.ps/desktopdefaul/ .

[52] حمدان طه ، إدارة التراث الثقافي في فلسطين، Focus عدد خاص عن مشروع الأمم المتحدة الإنمائي عن التراث الثقافي والأثار ، عدد 1 ، 2004 م ، ص30.

سياسة تسعى للنمو والتطوير الاقتصادي، وأن تعطى الممتلكات الثقافية فرصة للقيام بواجبها، وأداء رسالتها من الناحية الثقافية أو التعليمية أو غير ذلك من النواحي الاجتماعية .

وقد لوحظ في عمليات مسح الأضرار وجود تضارب في المسؤوليات وضياع الجهود بسبب عدم التنسيق بين المؤسسات المختلفة والعاملة، وعدم قدرتها على القيام بدورها في التنسيق والإشراف العلمي على عملية مسح الأضرار، ووضع خطط لعمليات التدخل، ونقص واضح في الكادر المؤهل للقيام بالترميم والإصلاح، وقصور واضح في القوانين والتشريعات الخاصة بحماية الموروث الثقافي، ونقص واضح في الإمكانيات المادية.

ويعاني الموروث الثقافي من نقص في الخبرة الفنية والكادر العلمي المدرب للتعامل معه، ونقص في التمويل، وعدم الوعي والإدراك لأهمية هذا التراث، وضرورة الحفاظ عليه، والنهب وتسريب المقتنيات الأثرية وبيعها، وبخاصة لجهات إسرائيلية استيطانية لكي تبدو عراقة هذه المستوطنات، وكأنها تضرب جذورها في التاريخ في محاولة للتضليل وتزييف التاريخ، فيما تقوم قرانا بهدم هذه الأبنية وتقيم مكانها المباني الحديثة مدمرة عراقته، ووجوده، ومفرغة التواصل الثقافي بين الأجيال من محتواه[53].

وقد أنهت دائرة الآثار الفلسطينية بالتعاون مع المجلس الفلسطيني للتنمية والاستثمار" بكدار"، مسحاً منظماً، وقامت بتسجيل المواقع الأثرية في فلسطين، حيث تم تكوين قاعدة بيانات لحوالي (2830) موقعاً أثرياً مرتبطة بنظم المعلومات الجغرافية، وقد تم تسجيل نتائج هذا المسح بكتاب مكون من ثلاثة أجزاء تم نشره عام 2002م[54].

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذه الأيام التي تقوم بها إسرائيل بسرقات بشعة للأماكن المقدسة والممتلكات والأوقاف الإسلامية والمسيحية، وإطلاق أسماء عبرية على الشوارع وبخاصة في القدس، وذلك من أجل أن تعطي لنفسها تاريخاً مدعى به في فلسطين. فلماذا لا تقوم جامعة الدول العربية بوضع خطه لتفنيد الادعاءات الإسرائيلية وتصحيحها عن طريق إنشاء متحف افتراضي على الانترنت، للحفاظ على الموروث الفلسطيني، وتسجيل هذا الموروث في اليونسكو والمنظمات الدولية ذات الاختصاص، بعد أن غدت المتاحف الافتراضية عملا شائعا لدى معظم العالم المتحضر؟

---

[53] ــ أسامة حمدان، عوامل الدمار التي تؤثر على الممتلكات الثقافية، ص 106ــ107، 116، 127 .

[54] ــ الموارد الثقافية في فلسطين، سجل المواقع الأثرية داخل التجمعات السكانية الفلسطينية، القدس، 2002م، ج1، ص 12.

والحقيقة فإن معظم القطع الأثرية في المتاحف الفلسطينية، سرقتها إسرائيل، وأهمها تلك التي كانت في متحف روكفلر بالقدس، وأن أهم ما سرق منها لفائف قمران أو وثائق البحر الميت، علماً بأن الأردن يطالب منذ فتره بردها ويبذل جهودا دبلوماسية وأخرى لدى اليونسكو لذلك، باعتبار أن الأردن هو من وضع هذه الوثائق في المتحف بعد اكتشافها، كذلك فإن الخطر الآن يتهدد متحف المسجد الأقصى الذي يحاذي باب المغاربة حيث قامت جهات إسرائيلية بالاستيلاء على أقسام منه، ويرى المهتمون بالمتاحف الافتراضية أن هناك تطوراً في العمل التقني لهذه المتاحف يحصل باستمرار، وأن ما أقيم قبل عدة سنوات أصبح قديماً ويقتضي خضوعه للتطور [55].

وضمت الجامعات الفلسطينية نخبة من العاملين في مجال الموروث الثقافي وتنظم فعاليات عدة في هذا المجال من خلال المهرجانات والمؤتمرات والندوات، وقد أخذت عملية إحياء الموروث الثقافي وتعزيز دوره في الجامعات اتجاهين :

الأول ـ الاتجاه الأكاديمي : حيث أدخل مساق لدراسة التراث الشعبي ضمن المساقات الجامعية، وتم إدخال مادة الفلوكلور ضمن المساقات الجامعية [56] .

الثاني ـ الاتجاه الفني : أنشأ عدد من الجامعات فرقاً تراثية خاصة بها، كما أقام عدد منها مؤتمرات ومهرجانات تراثية ضخمة، وسنقصر حديثنا هنا عن الابداعات في مجال المؤتمرات العلمية التي قدم بها الباحثون دراسات متخصصة في مجال الموروث الثقافي :

أ ـ في مجال التراث الشعبي :

نشطت جامعة القدس المفتوحة من خلال مؤتمرات التراث الشعبي، حيث عقدت عام 2007 م مؤتمر التراث الشعبي هوية وانتماء، وأشار رئيس جامعة القدس المفتوحة، إلى أن هذا المؤتمر جسد الهوية الوطنية الفلسطينية في وجه الاعتداء والانتهاب، الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني ورموزه وهويته وترابه، وأوصى المشاركون في المؤتمر بضرورة الاهتمام بالتراث الشعبي الفلسطيني، وإعداد كوادر متخصصة في مختلف مجالاته، وتوفير البعثات العلمية ودعمها، وتوجيه الباحثين لإجراء البحوث، والدراسات المتخصصة بما يخدم الموروث الحضاري، والعمل على تأسيس أرشيف وطني موحد للتراث الشعبي الفلسطيني، وتوفير الإمكانات الفنية والعلمية

---

[55] ـ www.qudsmedia.com

[56] ـ شريف كناعنة وعبد اللطيف البرغوثي وآخرون، المأثورات الشعبية ، جامعة القدس المفتوحة، 2009 م . .

والمالية له للقيام بمسح ميداني شامل لكافة أنواع التراث الشعبي الفلسطيني، ونشر أبحاث المؤتمر في كتاب خاص[57] .

وبمناسبة القدس عاصمة للثقافة العربية عام 2009 م، أسهمت جامعة القدس المفتوحة من خلال تنظيمها مؤتمر التراث الشعبي في مدينة القدس، داعياً إلى الحفاظ على التراث الحضاري والإنساني في القدس لأنه في صلب الهوية الوطنية'، مؤكداً جهود الجامعة في تنظيم فعاليات لها علاقة بالقدس الشريف، وطالب المؤتمرون بتوفير المناخ الملائم للباحثين للقيام بعدد من الأبحاث، والكشف عن المظاهر التي تمنحنا القوة أو الضعف في مجال الموروث الشعبي، وتطوير عملية نقد موضوعي لكافة النشاطات ذات الصلة بالتراث، وأوصى المؤتمر بتأسيس متحف للتراث الشعبي في فلسطين والقدس، وطالب بإبراز خصوصية التراث الشعبي الفلسطيني في القدس الشريف، وتأكيد دوره المميز في الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية الفلسطينية وإثرائها، في زمن بات فيه التراث الشعبي والثقافة الوطنية في المدينة المقدسة مهددين بفعل الإجراءات الإسرائيلية المتواصلة[58] .

ومن جانبها قامت جامعة النجاح بعقد مؤتمر الفن والتراث الشعبي الفلسطيني عام 2009م، وكان تأكيداً لدور جامعة النجاح الوطنية وفلسفتها، لحماية الموروث الثقافي حيث أنشأت الجامعة كلية الفنون الجميلة، ومركز التوثيق والمخطوطات، ومركز التخطيط الحضري والإقليمي والمتحف التابع له، وكذلك متحف كلية الفنون، بالإضافة إلى المشاركة في عدد من المشاريع، مثل ترميم البلدة القديمة في نابلس، وعقد المؤتمرات والندوات الخاصة بالموروث الثقافي، والاهتمام بالمخطوطات، وذلك للمحافظة على التراث رغم محاولات السرقة والتخريب، وتكررت مثل هذه الفعاليات التي تقوم عليها كلية الفنون الجميله عام 2010م، وعام 2011م[59].

ب ـ في مجال صيانة الموروث المادي

اهتمت الجامعات الفلسطينية كذلك بحماية الموروث المادي وصيانته رغم كل محاولات الطمس والتخريب التي مارسها الاحتلال، وفي هذا المجال قامت الجامعة الإسلامية بتنظيم مؤتمر الدولي بعنوان "التراث المعماري "تجارب وحلول للحفاظ والتأهيل" وهدف المؤتمر للخروج بحلول للحفاظ على التراث المعماري، وتبادل الأفكار والاقتراحات بين صناع القرار والمختصين بشأن التراث المعماري، والاستفادة من تجارب المؤسسات المحلية والدولية في الحفاظ المعماري، وتعميق الشراكة بين المؤسسات، وكان هذا المؤتمر بدعم من اليونسكو، وكانت الجامعة قد عقدت

---

[57] ــ صحيفة الحياة الجديدة 18/ 11/ 2007 م، عدد 4335 .

[58] ــ صحيفة الأيام 29 / 12/ 2009 م، عدد 5012 .

[59] ــ جامعة النجاح الوطنية، الصفحة الإلكترونية " مؤتمرات" .

المؤتمر الأول عام 2008م، الذي أوصى بوضع خطوات جادة للحفاظ على الموروث الثقافي في قطاع غزة، والمؤتمر الدولي الثاني الذي انطلق عام 2010 م، والذي انعقد بدعم من اتحاد الجامعات العربية وأوصى بدعم الخبرة الفلسطينية في مجال ترميم وتأهيل وإدارة المباني التاريخية[60].

كما قامت جامعة بيرزيت بعقد "**مؤتمر سبسطية للبحث الأثري وأعمال المحافظة والتطوير**" وتم الإعلان فيه عن وضع خطة شاملة بالتعاون مع الوزارات والمؤسسات في سبسطية، وجعلها مركز استقطاب للمؤسسات العاملة في حقل التراث السياحي، وأن تراعي في تحليلها للواقع جميع النواحي الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياحية، للحفاظ على المكون التراثي والمشهد الثقافي في هذا الموقع الأثري والسياحي المهم[61].

وهنا لا بد من دعم الأنشطة الجامعية في مجال الموروث الحضاري ، والعمل على تأكيد الشراكة بين الجامعات والمجتمع المحلي في هذا المجال، ودعم جهود فهرسة جميع مقتنيات هذا الموروث وتوثيقها ، وإنشاء المراكز العلمية المتخصصة في هذا المجال.

لقد تعرضت فلسطين لسنوات طويلة من التشريد ومحاولة إلغاء الهوية، فلماذا لا يتم توثيق النكبة وما عاناه الشعب الفلسطيني في هذا المجال؟ ولماذا لا يتم توثيق التراث غير المادي؟ ولماذا لا يتم توثيق ما يدمره الاستيطان؟ ولماذا لا يتم ترميـــم المباني الأثرية وتوظيفها للحفاظ عليها وخدمة المجتمع؟

النتائج

1 ــ الاحتلال الإسرائيلي عقبة أمام التنمية والمعرفة والثقافة والتعليم والاقتصاد والبيئة، ويقوم بتدمير الموروث الثقافي للشعب الفلسطيني، ومن حق الشعب الفلسطيني التمتع بالحرية والاستقلال وبناء دولة ذات سيادة، والحفاظ على موروثه .

2 ــ تواجه القدس خطر التهويد والأسرلة، وطمس معالم الموروث الثقافي العربي المادي وغير المادي.

3 ــ يتعرض التراث الفلسطيني للسرقة لما يقوم به الاحتلال من السرقة والتخريب والتدمير على مستوى الوطن.

---

[60] ـ الجامعة الاسلامية، الصفحة الالكترونية " مؤتمرات " .

[61] ــ الحياة الجديدة 2011/4/15م، عدد 5550.

توصيات

1 ــ ضرورة تسجيل الآثار والممتلكات الثقافية حتى لا تصبح مالا مباحاً، لأن الدولة لا تستطيع أن تثبت ما بحوزتها دون تسجيله وهو إجراء قانوني ضروري.

2 ــ العمل على توثيق التعاون مع وزارة الآثار، لرصد الممارسات الاسرائيلية تجاه تدمير المواقع الأثرية ببناء المستوطنات عليها، أو تجريفها وتخريبها، أو الحفر بها ونهبها وتوثيقها ونشرها وفضحها، فليس التاريخ الفلسطيني علما يدرس في كتاب نظري .

3 ــ وضع قائمة مفصلة لمواقع التراث الثقافي والطبيعي ذات القيمة المميزة في فلسطين.

4 ــ بناء قدرات داخل المؤسسات والجامعات الفلسطينية للحفاظ على الموروث الثقافي في فلسطين.

5 ــ تأسيس فرع خاص للشرطة السياحية، لحماية الممتلكات الثقافية.

6 ــ حماية الموروث الثقافي والحضاري ورعايته من خلال الدعم المادي والمعنوي ودعم المبادرات الإبداعية وتشجيعها، وتمكين الشعب الفلسطيني من الانتفاع بالثقافة والمشاركة فيها .

7 ــ رصد جوائز تقديرية للمبدعين في كافة مجالات الثقافة .

8 ــ دعم جهود إقامة هيئة مسح ميداني للتراث الشعبي وتوثيقه ودراسته وتحليله .

9 ــ إقامة هيئة وطنية تعنى بتشجيع الصناعات التقليدية وتطويرها وتسويقها وإقامة المعارض التراثية.

10 ــ دعم قطاع المتاحف في فلسطين من خلال خطة وطنية شاملة لحماية الممتلكات الثقافية وصيانتها واستعادة القطع المنهوبة ، وتشجيع السياحة الثقافية المدرسية .

11 ــ إعداد بيبلوغرافيا تضم كل ما كتب عن التراث الشعبي الفلسطيني ، وأخرى عن الشخصيات التي أبدعت في هذا المجال .

الملحق الأول

المادة السادسة من اتفاقية لحماية التراث الثقافي والطبيعي
باريس 1972 م.

المادة السادسة

1 ــ تعترف الدول الأطراف في هذه الاتفاقية، مع احترامها كلياً سيادة الدول التي يقع في أقليمها التراث الثقافي والطبيعي المشار إليه في المادتين 1 ، 2 ، ودون المساس بالحقوق العينية التي تقررها التشريعات الوطنية فيما يتعلق بهذا التراث، أنه يؤلف تراثا عالمياً ، تستوجب حمايته التعاون بين أعضاء المجتمع الدولي كافة.

2 ــ وتتعهد الدول الأطراف أن تقدم مساعدتها، وفقاً لأحكام هذه الاتفاقية، لتعيين التراث الثقافي والطبيعي المشار إليه في المادتين 1 ، 2 ، وحمايته والمحافظة عليه وعرضه، إذا طلبت ذلك الدولة التي يقع هذا التراث في إقليمها.

3 ــ وتتعهد كل من الدول الأطراف في هذه الاتفاقية، ألا تتخذ متعمدة، أي أجراء من شأنه إلحاق الضرر بصورة مباشرة أو غير مباشرة، بالتراث الثقافي والطبيعي المشار إليه في المادتين 1 ، 2، والواقع في أقاليم الدول الأخرى الأطراف في هذه الاتفاقية[62] .

الملحق الثاني

السجل المقترح لمواقع الموروث الحضاري الفلسطيني المرشحة للجنة التراث العالمي

1 ــ مكان ولادة السيد المسيح في بيت لحم[63].

2 ــ تل السلطان في أريحا .

3 ــ بلدة الخليل القديمة ومحيطها .

4 ــ كهوف قمران ولفائفه .

5 ــ جبل جرزيم والسامريون.

---

[62] ــ اتفاقية لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي، مشروع التراث الثقافي والطبيعي العالمي في فلسطين، وزارة السياحة والآثار، فلسطين. د. ت .

[63] ــ صحيفة القدس، 13/2/ 2011م ، عدد 14906

6 ــ البرية والأديرة الصحراوية جنوب شرق القدس ، حيث انتشرت الرهبنة في الفترة البيزنطية .[64]

7 ــ البحر الميت .

8 ــ فلسطين أرض العنب والزيتون[65]..

9 ــ الطرق الدينية في الأراضي المقدسة[66].

10 ــ وادي النطوف وكهف شقبه[67].

11 ــ القصور الأموية [68].

12 ــ مدينة نابلس القديمة[69] .

13 ــ قناة السبيل والأنظمة المائية فيها[(70)].

---

[64] ــ فريدريك هاير، تاريخ الكنيسة في الأرض المقدسة، ترجمة فهد أبو غزالة،القدس، 1975 م، ص 36 ــ 37.

[65] ــ مصطلح يقصد به فلسطين حيث تنمو فيها اشجار العنب والزيتون.

[66] ــ مصطلح يقصد به الطرق التي تصل بين المقدسات الإسلامية وكذلك المقدسات المسيحية من جهة البر والبحر، فهناك طريق الحج الغزاوي للمسلمين مرورا بغزة ، وهنك طرق الحج المسيحي مروا بحيفا ويافا والناصرة والقدس، وطريق الحج من القدس إلى أريحا.الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، 4 ج، ط1 ، دمشق، 1984م، ج3 ، ص 113 ــ 113 ، تراثنا المشترك، مختارات من التراث الطبيعي والثقافي المشترك للمنطقة، مشروع بوش ، ص 92.

[67] ــ يعود تاريخ الاستيطان البشري في فلسطين إلى أكثر من مليون ونصف المليون سنة، وقد تم العثور على مخلفات إنسانية تعود بتاريخها إلى العصور الحجرية القديمة في وادي النطوف القريب من قرية شقبا غربي رام الله.م.

Tomas Levy,Augustion Holl, Social Change and the Archaeology of the Holy Land, in the the Archaeology of Society in the Holy Land, Ed. By Tomas Levy,Leicester University Press,London,1998,P.P.1-8.

[68] ــ محمد شراب، معجم بلدان فلسطين، ص 626 .

[69] ــ عدد خاص عن مشروع الأمم المتحدة الإنمائي عن التراث الثقافي والأثار ، Focus ، عدد 1 ، 2004 م. إدارة التراث الثقافي في فلسطين، ، ص 22 ــ 23 .

[69] ــ محمد شراب، معجم بلدان فلسطين، ص 698 ــ 699 .

[70] ــ قناة السبيل: قناة للمياه عمرها الرومان وأطلق عليها المسلمون قناة السبيل، وكانت تنقل المياه إلى القدس من ينابيع العروب وأرطاس إلى القدس، الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج2، ص115، جمال برغوث، المشهد الحضاري في أرطاس، ص 45ــ53.

14 ــ تل أم عامر[71].

15 ــ قري الكراسي [72].

16 ــ سبسطية[73].

17 ــ الأثنيدون : موقع أثري قرب غزة كان يقع عليه ميناء الأثنيدون أحد أهم موانى الشرق القديم على البحر المتوسط [74].

18 ــ طرق التجارة [75].

19 ــ غابة أم الريحان : محمية طبيعية في منطقة جنين، ومتنزه وطني، و دعيت بهاذا الاسم لكثرة شجر الريحان فيها ، وهناك الطيور و الحيوانات البرية المتنوعة[76].

20 ــ محمية وادي غزة[77].

---

[71] ــ يعتبر تل أم عامر والمعروف" بدير القديس هيلاريون" من أهم المواقع الأثرية في فلسطين ، وهو أول دير مسيحي وضع في البلاد, ويعود تاريخ بنائه إلى مراحل زمنية قديمة، تبدأ من منتصف القرن الرابع الميلادي حتى القرن الثامن الميلادي.ويقع دير القديس هيلاريون على تلة رملية على بعد 15كم جنوب غرب مدينة غزة ،وبالتحديد على بُعد3 كم غرب مخيم النصيرات وسط القطاع. www.qudsnet.com

[72] ــ قرى الكراسي: شكلت القصور والقلاع والبيوت الفخمة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في فلسطين علامة مميزة في التاريخ الفلسطيني، ومن المعتقد أن مجموع قرى الكراسي في منطقة الجبال الفلسطينية الوسطي في ذلك القرن قد بلغ حوالي 27 قرية، تقف على رأس كل قرية منها عائلة ذات جاه وتاريخ استطاعت بسط نفوذها على عدد من القرى المحيطة "الناحية " من خلال رجل تمتع بجاه وسلطان سمي" شيخ القرية " أو "شيخ الناحية، وكونت قرى الكراسي وحدات إدارية ضريبية مستقلة. سعاد العامري ورنا عناني، قرى الكراسي، ص 16 ــ 19 .

[73] ــ بلدة أثرية تقع على بعد 15 كم شمال غرب نابلس .إبراهيم سلامة خوري، الدليل السياحي، القدس، 1997 م، ص 196 .

[74] ــ عدد خاص عن مشروع الأمم المتحدة الإنمائي عن التراث الثقافي والآثار ،Focus ،عدد 1 ، 2004 م. إدارة التراث الثقافي في فلسطين، ، ص 6 .

[75] ــ يقصد بها الطرق التجارية عبر فلسطين من سوريا ومصر ولبنان والأردن .

[76] ــ *palecoclub.org/index.php?q=node/16.*

[77] ــ وادي غزة: أحد المعالم الطبيعية الرئيسية في قطاع غزة حيث يمتد على شريط طولي، من أطراف جبال الخليل الى حدود قطاع غزة متجها نحو البحر المتوسط. و يعتبر وادي غزة من أطول وديان فلسطين إذا استثنيا وادي الاردن ، إذ ينبع من جبال الخليل وتحديدا من قرية السموع في الخليل ، ويصب في البحر المتوسط في

مصادر الدراسة

ــ إبراهيم سلامة خوري، الدليل السياحي، القدس، 1997 م.

ــ إبراهيم الشريقي، أوشليم وأرض كنعان ، لندن، 1998 م .

ــ اتفاقيات جنيف الأربع، (1997م). اللجنة الدولية للصليب الأحمر. ط4. جنيف.

ــ اتفاقية لحماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي، مشروع التراث الثقافي والطبيعي العالمي في فلسطين، وزارة السياحة والآثار، فلسطين. د. ت.

ــ أسامة حمدان، عوامل الدمار التي تؤثر على الممتلكات الثقافية الناتجة عن النشاط الإنساني،جامعة القدس، المعهد العالي للآثار، 2004م،

ــ بشارة دوماني، إعادة اكتشاف فلسطين، أهالي جبل نابلس 1700 ــ 1900 ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية،ط1، بيروت، 1998 م .

ــ تراثنا المشترك، مختارات من التراث الطبيعي والثقافي المشترك للمنطقة، مشروع بوش ، د. ت.

ــ جاد اسحاق ومحمد الحميدي، مدخل إلى البيئة الفلسطينية، برنامج التربية من أجل الوعي والمشاركة، القدس، 1993 م.

ــ جان عبيد، مجلة المعرفة الأرشيفية، عدد173، 2011 م .

ــ جمال برغوث، المشهد الحضاري في أرطاس،د.ت.

ــ جميل عرفات ، من ذاكرة الوطن ، الناصرة، د. ت .

ــ حسن جوني، تدمير الأعيان الثقافية أو احتلال التاريخ، مجلة الإنساني، الصليب الأحمر، 2009 ــ 2010 ، عدد 47 .

ــ حمدان طه ، إدارة التراث الثقافي في فلسطين، Focus عدد خاص عن مشروع الأمم المتحدة الإنمائي عن التراث الثقافي والأثار ، عدد 1 ، 2004 م .

ــ الحنبلي، مجير الدين عبد الرحمن بن محمد العليمي (ت 927 هـــ/ 1520م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، 2ج، ج 1، تحقيق عدنان أبو تبانة، ج 2 تحقيق محمود كعابنة، مكتبة دنديس ، الخليل، 1999 م.

ساحل . ويبلغ طول وادي غزة من المنبع للمصب حوالي (160) كم. الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، 4 ج، ط1 ، دمشق، 1984م، ج3 ، ص 399ــ 400 .

ـــ رائف نجم، دور الأردن في العمل على حماية المقدسات الإسلامية في القدس، الأيسسكو، 2010 م.

ـــ سعاد العامري ورنا عناني، قرى الكراسي، مركز المعمار الشعبي " رواق"، رام الله، 2003 م.

ـــ شكري عراف، المواقع الجغرافية في فلسطين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1 ، بيروت ، 2004 م .

ـــ شكري عراف، القرية العربية الفلسطينية، معليا، ط2 ، 1996 م.

ـــ شريف كناعنة، التراث الفلسطيني بين الطمس والأحياء ـــ الفلكلور، د. ت.

ـــ شريف كناعنة ،عبد اللطيف البرغوثي ، هاني العمد، عمر الساريسي، المأثورات الشعبية ، جامعة القدس المفتوحة، 2009 م .

ـــ عصام يوسف، دور المنظمات الرسمية والأهلية في حماية المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس، نشرة خاصة، الأيسسكو، 2011 م .

ـــ غالب هليل دويكات، المرجع في أنساب عشيرة دويكات، نابلس، 1978 م .

ـــ فائز أحمد أبو فردة، القدس مدنها وقراها، دار الجليل للنشر، ط1 ، عمان ، 1991م .

ـــ فريدريك هاير، تاريخ الكنيسة في الأرض المقدسة، ترجمة فهد أبو غزالة،القدس، 1975 م

ـــ متري أبو عطية ، عن السياحة والآثار في فلسطين ، Focus عدد خاص عن مشروع الأمم المتحدة الإنمائي عن التراث الثقافي والآثار ، عدد 1 ، 2004 م .

ـــ مجلة اللجنة الوطنية الفلسطينية للتربية والثقافة والعلوم، رام الله، ، 2004 م .

ـــ محمد شراب، معجم بلدان فلسطين، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1 ، 1987م .

ـــ مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، دار الهدى،د.ت .

ـــ الموارد الثقافية في فلسطين، سجل المواقع الأثرية داخل التجمعات السكانية الفلسطينية، القدس ، 2002 م

ـــ الندوة الدولية بين جامعتي بير زيت وبيرغن، عمان، 2008 م .

ـــ الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، 4 ج، ط1 ، دمشق، 1984م

ـــ وقائع وأحداث ، الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات، عدد 25 ، 2010 .

ـــ وليد الخالدي، كي لا ننسى ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، بيروت، 1997م.

الصحف

ـ صحيفة الأيام 29 / 12/ 2009 م، عدد 5012 .

ـ صحيفة القدس 13/2/ 2011م ، عدد 14906.

ـ صحيفة الحياة الجديدة 15 / 4 / 2011 ، عدد 5550.

ـ صحيفة الحياة الجديدة 18/ 11/ 2007 م، عدد 4335 .

ـ صحيفة الخليج الإماراتية 15/ 3 / 2010 م .

- Endangered Cultural Heritage Sites in The West Bank Governorates ,Ministry of Planing And Internationl Cooperation,1999.
- Mohmoud Awad,Jerusalem in the United Nations Resolutions 1947-1995, The Royal Committee For Jerusalem Affairs,Amman,1995.
- Tomas Levy,Augustion Holl, Social Change and the Archaeology of the Holy Land, in the the Archaeology of Society in the Holy Land, Ed. By Tomas Levy,Leicester University Press,London,1998,P.P.1-8.
- Suad Amiry&Vera Tamari,The Palestinian Village Home, British Museum Publications Ltd,1985.

مصادر عبر الشبكة العنكبوتية

ـ جامعة النجاح الوطنية : الصفحة الألكترونية : مؤتمرات .

ـ الجامعة الإسلامية : الصفحة الألكترونية : مؤتمرات .

ـ شبكة فلسطين الإخبارية، بتاريخ 12 /5 / 2007 م .

- www.un.org/arabic/news/fullstorynews.asp?newsID.

.- www.paldf.net/forum

www.qudsmedia.com-

www.qudsnet.com-

***palecoclub.org/* -**

- www.mota.gov.ps/desktopdefaul